هوامش

يُعرف عن البريطانيين أنهم يراهنون على كل شيء، حتى على تصريحات يدلي بها سياسيون وقراراتهم، وعلى ماذا سترتدي الملكة إليزابيت. ومن اللافت أن أماكن القمار أكثر انتشاراً في المناطق الفقيرة

داخل كازينو (ماتيو هوروورد/ Getty)

القمار في بريطانيا

إزهاق للأرواح ودعم للاقتصاد

لندن ـ **كاتيا يوسف**

«خسرت عشرات الآلاف من الجنيهات في القمار على مرّ السنين»، يقول أحد المقامرين البالغ 44 عاماً، والذي أطلق على نفسه اسم ديفي (اسم مستعار). يضيف: «حاولت الابتعاد عن هذه الآفة، وسجّلت اسمي على لائحة الممنوعين من دخول أي كازينو في بريطانيا لمدة عشر سنوات، لأنني عاجز فعلياً عن التوقف. لكن المشكلة استمرّت، لأنّ تسجيل اسمي على لائحة الممنوعين من دخول أي كازينو لم يمنعني من زيارة أماكن أخرى للقمار منتشرة بكثرة، مثل ويليام هيل وبادي باور، وغيرها». يعترف ديفي بأنه مدمن على القمار، وبأنه كلما مرّ قرب أحد أماكنه يحاول الجري بسرعة للابتعاد عنها، لكنها كثيرة، لذا يفشل أحياناً كثيرة في تجاوزها كلها، ويعود إليها ليخسر مزيداً من الأموال، ويواجه الإرهاق النفسي ووخز الضمير الذي يشعر به كل مرة، ما يجعله يُقسم على عدم العودة إليها. ويقول: «تتواجد لافتات في هذه الأماكن مكتوب عليها: قامر بمسؤولية، أو عبارات تشبهها، لكنني أعتبرها سخيفة وأشبه بمن يقدّم مخدّرات لمدمن، مع تحذيره من تناولها».

أكثر من السوبرماركت

واللافت أن تقريراً حديثاً كشف أن بريطانيا تضم أماكن قمار أكثر من عدد متاجر السوبرماركت. وأورد أنه «حتى تشرين الثاني/نوفمبر 2020، كانت أماكن القمار أكثر من عدد المتاجر التي تديرها أكبر ثماني مجموعات سوبرماركت». كذلك، أوضحت دراسة أجرتها جامعة «بريستول» بالتعاون مع مؤسسة «ستاندرد لايف»، أن نسبة 21 في المائة من أماكن المقامرة، خصوصاً متاجر المراهنات، تتواجد في أكثر المناطق حرماناً، و2 في المائة فقط في المناطق الأكثر ثراءً، ما أثار مخاوف جدية بالنسبة إلى المناطق الأكثر فقراً، خصوصاً أن المقامرة في المملكة المتحدة، حتى بمبالغ منخفضة نسبياً، ترتبط بمشاكل مالية. وسلّطت الدراسة الضوء على عدم توافر وسائل راحة مناسبة في شوارع يعيش فيها أشخاص في مجتمعات محرومة، مقارنة بالمرافق المتاحة في المناطق الأكثر ثراءً. يذكر أن أكبر عدد من متاجر المراهنات تتواجد في العاصمة الاسكتلندية غلاسكو ومدينتي ليفربول وميدلسبره، وأجزاء من العاصمة لندن.

في انتظار تشريعات

وفيما وجد باحثون أن نصف مراكز معالجة إدمان القمار في المملكة المتحدة ابتعدت مسافة قليلة عن أقرب متجر مراهنات لها، يشرح المدير التنفيذي لجمعية «المقامرة بالأرواح» (Gambling With Lives)» ويل بروشاسكا لـ«العربي الجديد»، بأن «عائلات فقدت أحباء لها بسبب المقامرة أنشأت الجمعية»، مشيراً إلى أن بين 250 شخصاً و600 شخص ينتحرون سنوياً في المملكة المتحدة بسبب القمار. ويحدد أولوية الجمعية «بتقديم دعم للعائلات التي انتحر أحد أفرادها ومساعدتهم في تأمين تمويل للدعاوى القانونية المرفوعة ضد مشغلي أماكن القمار، أو تقديم شكاوى إلى لجنة المقامرة، الجهة المنظمة للقطاع في المملكة المتحدة. كما نوفّر العلاج النفسي عبر أطباء متعاقدين مع الجمعية. وفيما يتعلّق بالمدمنين على القمار لا برامج لدينا لمساندتهم، لكننا نحوّلهم إلى شركاء لنا متخصصين في معالجة هذه المشكلة، في حين تشمل مهماتنا تنفيذ حملات للمطالبة بتبديل التشريعات، خصوصاً على صعيد إعلانات الترويج. ونضغط على الحكومة حالياً لنشر الكتاب الأبيض، وهو عبارة عن مسوّدة للتشريعات، وذلك بحلول ديسمبر/كانون الأول المقبل».

يتابع: «نطالب الحكومة أيضاً باتباع نهج الصحة العامة للمقامرة في المنزل، وندعو إلى التعامل مع المنتجات الأكثر خطورة في السوق، لأن تنوّع ألعاب المقامرة يهدّد بمخاطر مختلفة، فعلى سبيل المثال يعدّ اليانصيب الوطني الذي يلعب على أساس أسبوعي بحوالي 2 جنيه إسترليني (الجنيه= 1,37 دولار أميركي) آمناً نسبياً، لكنّ المراهنة على الإنترنت بآلاف الجنيهات كل دقيقتين أمر خطر جداً. ونحن نرغب في إخراج بعض المنتجات أو أدوات القمار من السوق، وإجراء تغييرات أو تعديلات على أخرى». ويشير بروشاسكا إلى أن «الجمعيات التي تتصدى للمقامرة وتحاول معالجة تأثيراتها، لا تستطيع أن تطلب إيقاف المراهنات عبر المواقع الإلكترونية، رغم أن هذا الأمر يجنّب الناس الكثير من الأذى. من هنا نكتفي بالدعوة إلى إدخال تغييرات عليها، بينها عدم إمكان المراهنة بأكثر من 2 جنيه في كل مرة، وهو ما فعلته الحكومة قبل سنوات في عدد من متاجر القمار. كما نطالب بفحص القدرة على تحمّل الفرد تكاليف المقامرة، من أجل تجنيبه المقامرة بمبالغ تفوق طاقته. ونطالب بمنع كل أنواع الإعلانات، لأننا نعتقد بأن القمار لا يجب أن يكون منتجاً يُسمح بترويجه».

باختصار

حتى نوفمبر 2020، كانت أماكن القمار في بريطانيا أكثر من عدد المتاجر التي تديرها أكبر ثماني مجموعات سوبرماركت.

■■■

يُرتقب نشر الحكومة بحلول ديسمبر المقبل «الكتاب الأبيض»، وهو عبارة عن مسوّدة لتشريعات القمار

■■■

تشغّل نشاطات القمار 119 ألف شخص، وتساهم بـ7,7 مليارات جنيه إسترليني (10,5 مليار دولار) في إجمالي الاقتصاد

فائدة اقتصادية

في المقابل، يشدّد مجلس المراهنات والألعاب على أن متاجر المراهنات والكازينوهات تقدّم «مساهمة اقتصادية ضخمة» للمملكة المتحدة. ويقول متحدث باسمه: «يدعم مجلس المراهنات والألعاب نشاطات المقامرة التي تشغّل 119 ألف شخص، وتقدّم 4,5 مليارات جنيه إسترليني (6,1 مليارات دولار) كضرائب لدفع تكاليف الخدمات العامة الحيوية، كما تساهم بـ7,7 مليارات جنيه إسترليني (10,5 مليارات دولار) في إجمالي القيمة المضافة للاقتصاد». يضيف: «توظف محلات المراهنات وحدها حوالي 46 ألف شخص في أنحاء البلاد، وتدفع مليار جنيه إسترليني (مليار و376 مليون دولار) كضرائب للخزينة، إضافة إلى 60 مليون جنيه إسترليني (82,3 مليون دولار) للمجالس المحلية. أما الكازينوهات فتوظف 11 ألف شخص، وتدفع 500 مليون جنيه إسترليني (686,3 مليون دولار) ضرائب سنوياً».

أماكن الفقر للقمار

يقول الباحث الأول المشارك في الدراسة التي أجرتها جامعة «بريستول»، جيمي إيفانز: «تكشف الدراسة عدم توافق واضح بين وسائل الراحة المتاحة في المناطق المحرومة، مقارنة بتلك الأكثر ثراءً. وعلى سبيل المثال، تقع 10 في المائة فقط من متاجر المواد الغذائية في المناطق الأكثر فقراً التي تعتبر في الوقت ذاته موطن حوالى 34 في المائة من أروقة القمار، و30 في المائة من أماكن لعبة البينغو، و29 في المائة من مراكز ألعاب الكبار. وبخلاف ذلك، تظهر الدراسة أن البلدات والمدن الأكثر ثراءً لديها انتشار أكثر بكثير للخدمات، مثل المكتبات والسوبرماركت». يتابع: «يمكن العثور على نصف مراكز علاج المقامرة في المملكة المتحدة على بعد خمس دقائق سيراً على الأقدام لمسافة 250 متراً من أقرب مكان للمقامرة، في حين هناك مكان للمقامرة يبعد خمس دقائق سيراً على الأقدام من حوالي 10 في المائة من المدارس، ما يؤثر على 742 ألف تلميذ في أكثر من ألفي مدرسة في أنحاء البلاد».

وأخيراً

أكرم صاغية... أيُها البعيد القريب

نجوى بركات

كُنّا نتواصلُ عن بُعد، من دون أن يكون في البُعد هذا مسافة، أو نأي، زيادةٌ أو نقصان. كانت لنا لقاءاتٌ متباعدة، إنّما كأنّها متواصلة، ملأى ولا تنقطع. لم أكن أصرّ كثيرًا، كي لا أزعجه، إذ كنتُ أعرف أن هذا الرجل الحسّاس لا يُطيق المجاملات ولا يقوى عليها، وأن مجرّد اتصاله بي يعني أنه حريصٌ على صداقتي، فكنت أترك له أن يحدّد موعدًا، بحسب مزاجه وأوقاته، وكان يفعل. يستجيب لدعوةٍ إلى العشاء، أو نلتقي على غداءٍ تحت شمس باريس البخيلة، أو حول فنجان قهوة. وأجده على عادته، أنيقًا، مشاكسًا، مطّلعًا وعارفًا ومناقشًا ومصوّبًا، ومُحبًّا ومستفهمًا دومًا عن أحوالي ونشاطي وكتابتي... كان لي مع أكرم صاغية الذي وافته المنية أخيرًا، بعد طول صراع مع المرض، علاقة من نوع آخر لا تشبه صداقاتي المعدودة الأخرى، ولا تقلّ عنها قوةً وصدقًا. كان له دائمًا موقع خاص، لأنّ خصوصيتّه كانت تفرض ذاتها: معرفة وثقافة وأناقة في التعامل، ونبلٌ وصدقٌ وانسحابٌ وتواضع. حتى في اتصالنا الأخير قبيل وفاته بأيام، بقي أكرم هازئًا «ممازحًا» يُشهر مزاحَه جِلدةً ثانية تُخفي حساسيته وأشجانه، وعنوانًا لتواضعه الكبير برغم ثقافته الواسعة، وما شغله من مناصب مهمّة، تخلّى مبكرًا عمّا يصحبها من نفوذ. عمل أكرم فترة في منظّمة العفو الدوليّة في لندن، ثمّ كان أكثر من عشرين عامًا مسؤولًا عن قسم الشرق الأوسط في مجلّة «كوريير إنترناسيونال» الفرنسية الشهيرة، تحت اسم مارك صاغية، فكان سبّاقاً في متابعته الإعلام العربي، ونقل تجاربه المُحدثة وأهمّ ما يُكتب (عبر ترجمته)، إلى العالم. وقد كان أمينًا في تأدية مهمّته تلك، لم ينسَق لاعتباراتٍ أو صداقاتٍ أو نوازع شخصية، بقدر ما حرص على دعم الإعلام الطليعيّ والمستقلّ الذي ينقل واقعًا صادقًا عن أحوال الدول العربية والشرق أوسطية.

في صحيفة «لوريان لوجور» التي تصدر بالفرنسية في بيروت (عدد 27 أغسطس/ آب 2021)، كتبت الأديبة اللبنانية المعروفة دومينيك إدّة، في وداع أكرم تقول، تحت عنوان «كبيرٌ كان يعتبر نفسه لا أحد»: «كرمه وذكاؤه ضربا رقمًا قياسيًا في الكتمان والدماثة، إلى حدٍّ فاق المطلوب بكثير. كان يعمل على إغفال ما يُعطي، يمتنع عمّا يستطيع الحصول عليه، ويدّعي الهزءَ ليخفي جراحَه. لم يكن لشخصه الأولوية، وإنما يأتي دائمًا بَعد. بَعد من؟ ماذا؟ لستُ أدري. كان البورتريه المضاد للوصوليّ، للمستميت للفت الانتباه، وللإنسان المكتفي بذاته. كان من الممكن أن يكون كاتبًا معروفًا، لكنّه اختار الظلّ».

أستعين بكلام إدّة لأني لستُ أرى أدقّ منه في وصف الصديق أكرم صاغية. لقد كان عملةً نادرةً بالفعل في زمنٍ يفتقد إلى سخاء القلب والروح، إلى الأمانة الفكريّة والمهنية، إلى الرغبة في حُسن الأداء لا في الظهور، وإلى حبّ أداء الخدمة دفاعًا عن رسالة الإعلام، الثقافة، القضايا العادلة والمحقّة، ضدّ الانحياز والتطرف واللاموضوعية. كان أكرم بعيدًا كلّ البعد عن الانتماءات الضيّقة وصغائر الأمور. كان نبيلًا بكلّ ما تحمله الكلمة من معانٍ، فكثر محبّوه وقلّ أعداؤه، لكنّ الحياة لم تنصفه، إذ رافقه المرضُ طويلًا حتى تمكّن منه. لا، لم يتمكّن منه. حتى على فراش الموت، بقي هو نفسه، حتى إني صدّقتُ وعدَه باستدعائي إلى زيارته إلى بيته ورؤيته عمّا قريب.

لم يُسعفنا الوقتُ، يا صديقي. سبقني الموتُ إليك، كما سبقني من قبلُ إلى أحبّاء غادروا في غيابي بهدوء. بولا، بشير، والآن أنت. الصنف الأطيب من الناس، الأنبل والأجمل. باريس فرغت بغيابك، يا أكرم، ليس من يملأ مكانكَ، وبيروت الميتة ماثلةٌ في الخلفيّة. كلّ هذا الموات مالحٌ لا يُحتمل، يا صديقي، لكنّ ابتسامتك وشجاعتك ونزاهتك منارة تحلّي ما تبقّى من مرارة الطريق.

> باريس فرغت بغيابكَ، يا أكرم، ليس من يملأ مكانكَ، وبيروت الميتة ماثلةٌ في الخلفيّة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**